

# الثغرة التي يتسلل منها عدونا

فارس الجبرودي

لعل المفارقة الأكثر إثارة للضحك بالنسبة لمن يتابع أحداث الموجة الأخيرة مما سمي بالربيع العربي، خروج أصوات قوية ضمن الحركات الشعبية الانتحائية التي أتت بحكومتَيْها في لبنان والعراق، أصوات طلاب الجيش بالتحرك لإلقاء القبض على الطبقة السياسية الحاكمة فيها وزجها في السجون بسبب فسادها، يحدث هذا فيما كان الشعر الرئيسي في الحركات الشعبية الربيعية في البلدان التي تنته بالهزيمة مثل الجزائر ومصر والسودان، هو المطالبة بعملية سياسية حرة وفق المقاييس الغربية، وبمخع الجيش من التدخل في الحياة السياسية وذلك تحت شعار «لا لحكم العسكري»، خلال ذلك رقصت كل من النخب الأخوانية والبرلمانية على النفعتين المتناقضتين برشاقة تامة، وانساق قسم كبير من مدعي اليسار والغروية مع الموجة الثورية الملوثة، إما بدافع الإغراء المالي كما هو عليه الحال في أغلب الأحيان، أو بدافع الاسذاجة والحماس لكل ما هو ثوري في أحيان أخرى.

لكن تلك المفارقة ومثلاتها من المفارقات المضحكة تتم في سياق بالغ المسالوية والدراماتيكية، يتم خلاله دفع العالم العربي دفعا نحو الفوضى والتحلل، عبر استغلال الفشل التاريخي للدولة الوطنية في إنجاز مهمتها بالتمتية وتحقيق الإزدهار الاقتصادي، ذلك الفشل الذي كانت وراءه في الواقع السياسات الاقتصادية الليبرالية التي فرضتها الولايات المتحدة على تلك الدول قرضاً، من خلال المؤسسات الدولية التي تولمها مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وكذلك من خلال النخب الحاكمة في العالم العربي والتابعة لواشنطن، حيث تم فرض الخصخصة والاقتراض اللامحدود كأساس قامت عليها الحياة الاقتصادية في كل من مصر ولبنان والأردن، وفي الجزائر في مرحلة ما قبل الثورية السوداء، حيث كانت تلك السياسات الاقتصادية المدمرة العامل الرئيسي وراء إفقار المجتمع، والتمهيد لصدور التيار الأخواني، مما تسبب بدوره العنق التي شهدتها الجزائر خلال تسعينات القرن الماضي، وفي بلد مثل لبنان مثلاً لا يمكن أن تعطي تحليلاً من كرامة الإتهيار الذي انتهى إليه الاقتصاد دون أن تفهم جذور النظام اللبناني الحالي، الذي تشكل إثر تسوية سورية سعودية عام ١٩٨٩ أُنهت الحرب الأهلية اللبنانية وسُميت باتفاق الطائف، حيث أسندت مهمة إدارة الوضع الاقتصادي حينها للفريق المدعوم من قبل السعودية وعلى رأسه رئيس الحكومة رفيق الحريري، في حين أسندت مهمة المقاومة لحزب الله المدعوم من قبل كل من سورية وإيران.

اليوم وبعد ٣٠ سنة يتضح لكل منصف أن الحزب نجح في مهمته نجاحاً باهراً فمنذ العام ٢٠٠٦ على الأقل وإلى اليوم، وعكس ما كان عليه الحال بين لبنان وإسرائيل منذ أقيم الكيان الصهيوني، يبدو الإسرائيليون عاجزين تماماً عن الإغناء على لبنان، وذلك بعد أن تم طردهم منه شر طردة وبلا شروط عام ٢٠٠٠.

بالمقابل قامت نظرية رفيق الحريري الاقتصادية على أن السلام مع إسرائيل قائم، وأنه سيتم شطب ديون الدول التي توقع على معاهدات السلام، لذلك يجب على لبنان أن يستدين أكثر من يمكن، بالنتيجة تراكمت الديون اللبنانية حتى وصلت اليوم نحو ١٠٠ مليار دولار، حيث أصبح لبنان غير قادر على دفع حتى فوائد الديون، على اعتبار أن خدمة الدين تأكل كامل الناتج القومي اللبناني، ولايخفى أكثر أن معظم هذه الديون ذات الفوائد المرتفعة هي في الواقع ديون داخلية لصالح المصارف اللبنانية، التي تمتلكها النخبة السياسية الحاكمة، أي أن الأمر يرمته عملية نهب منظمة للمجتمع اللبناني من قبل حكامه.

لكن وعكس مجريات التاريخ وبشكل لا يتسق منطقياً مع ما حدث في لبنان خلال العقود الثلاثة الماضية، تحجج واشنطن وبواسطة أدواتها الإعلامية المساعدة التمويل الخليجي وعبر نشاطه منظمات الـNGOs المرتبطة بوزارة الخارجية الأميركية في الداخل اللبناني، وهي منظمات تحت مسميات بريئة كالمحافظة على البيئة ودعم حقوق المرأة وحتى حقوق الحيوان، وتحجج في الربو على موجه الاحتجاج اللبناني المحقة، وفي التحكم بسمارها، وإعادة توجيه الغضب نحو حزب الله بعيداً عن الطبقة السياسية التابعة للغرب وولديات الخلع، فلاحتجاجات ومنذ اليوم الثالث كادت تخلو من الشعارات المنددة بالحرية السياسية وشريكتها المنحاز وليد جنبلاط، بل إن معظم التجزأ على حلفاء حزب الله من التيار القومي وحركة أمل، ومن ثم انتقلت تركيزاً على إثر خطاب أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله الثاني لتهاجم حزب الله صراحة، وبدأت التشنجيات الثورية بالنتشل وإصدار البيانات المطالبة بترغ سلاح المقاومة، بما يتطابق تماماً مع الأجندة الأميركية والصهيونية، لتراجع مطالب مكافحة الفساد وإيقاف نهب المال العام، وتحت ملاتها المواجهة مع حزب الله.

مع ذلك ويفضل الخبرة الواسعة التي تتمتع بها المقاومة اللبنانية بيقى النجاح الأميركي في لبنان محدوداً إذا ما قورن بما تحقق في العراق، حيث تمكن نشاط المنظمات المرتبطة بوزارة الخارجية الأميركية والتي تتلقى تمويلًا خليجياً تمتع بسي منظمات غير حكومية، من سلب الإدراك الحسي والذاكرة والوعي من قطاعات من الشباب الغاضب في محافظات الجنوب العراقي، ولما دفعوها لمهاجمة مقرات الحشد الشعبي العراقي، ومراكز العسكرية والأمنية، ما نتج عنه من مشهد متوشش يشبه المشاهد التي كانت تجيد دأش تصنعها، ففي يوم ٢٦ من الشهر الجاري لاحق جموع الشباب الغاضب أحد أبرز قيادات «الحشد الشعبي» وذلك بعد إلقاءه ليقفونه داخل سيارة الإسعاف مع أخيه، وذلك بعد إصابته إثر اقتحام المتظاهرين أحد المقرات العسكرية التابعة لـ«عصائب أهل الحق» أحد أهم الفصائل التي سبق أن قتلت قوات الاحتلال الأميركية والبريطانية في بغداد وجنوب العراق.

ولن لا يعلم عن «عصائب أهل الحق» فقد كان مقاتلو هذا الفصيل يشكلون الهم الأكبر في جنوب العراق لقائد القوات الأميركية الجنرال بيفيد بترابوس خلال فترة تواجد أكثر من ٢٥٠ ألف جندي أمريكي في ذلك البلد قبل عام ٢٠١١، حيث مارس مقاتلو التنظيم ااصطحاب الجنود الأميركيين في شارع فلسطين في بغداد، وأعطوا المردات الأميركية والبريطانية في محافظات الجنوب، وعقدوا صفقات تبادل الأسرى مع الاحتلال، ومن ثم شكوا مع «حزب الله العراق» النواة الصلبة لقوات «الحشد الشعبي» التي حمت بغداد ومحافظات الجنوب العراقي من الاجتياح الداعشي، ومن ثم كان لهم التصيب الأكبر في عملية تحرير محافظات وسط العراق وإسقاط مخطط تقسيم البلاد، كما كان لهذه الفصائل دور مهم في مساندة الجيش العربي السوري خلال موجهته للإرهاب العابر للحدود في سورية، ودور في حماية المنطقة من الخطر التكفيري، ليلقي وسام الغلواوي أخيراً حثفه على يد من نذر حياته لحمايتهم، وتلقى النخبة السياسية المساندة التي دخلت العراق على ظهر الدبابة الأميركية عام ٢٠٠٣ في مأذى عن المصير الذي لقيه الغلواوي.

لقد دخل الفصيل الذي ينتمي له القيادي الشهيد البرلمان العراقي في انتخابات عام ٢٠١٣ عبر نائب واحد، ليضاهف حضوره البرلماني خلال الانتخابات الأخيرة وينجح في الفوز بـ١٥ مقعداً برلمانياً، ويجوز على وزارة واحدة هي وزارة الثقافة، لم يسلمها العصابيون لأحد أولادهم أو رفاقهم، إنما أتوا بشخصية علمانية من خارج خطهم الجهادي، هو الباحث عبد الأمير الحمداني لبيدر الوزارة، التي تحولت تحت إدارته لأحد أنشط الوزارات العراقية وأنظفها، أي أن الفصيل العسكري الذي ينتمي له القتل بعيد كل البعد عن آفة الفساد ونهب المال العام التي أجمت الغضب الشعبي العراقي، كما أنه فصل معترف به ضمن «الحشد الشعبي» الذي تحول بمرسوم جمهوري إلى قوات نظامية، وإلى جزء من القوات المسلحة العراقية، تأتي بأمرة القائد العام للقوات المسلحة.

تؤكد دروس الموجة الأخيرة من الاحتجاجات الشعبية في العالم العربي خطورة مقولة إن الشعوب تقود نفسها بنفسها، وإنما تعرف طريقها وحدها، فالشعب يعرف فقط أنه يعاني دون أن يرصد سبب المعاناة، هنا يأتي دور النخبة لكي تحدد العلة وتضع البرامج الثوري. كما أن الدروس الأخيرة تثبت ما سبق أن أظهرته الموجات الأولى من الربيع، من قدرة الولايات المتحدة على السيطرة على أي حراك شعبي عربي وإعادة توجيهه بما يتوافق مع مصالحها، وذلك بفضل سيطرة التمويل الخليجي على ما يزيد عن تسية ٨٠ بلائتم من وسائل الإعلام الدولية تشكل الوعي السياسي في العالم العربي، وكذلك بفضل واقع الإختراق الأميركي العميق للنخب العربية.

لا شك أن محور المقاومة سيجد قريباً الوسائل المناسبة للرد على الجهة التي تقف وراء موجه الفوضى الأخيرة في كل من لبنان والعراق وهي الولايات المتحدة الأميركية، وأنه سيصبح العادة في مفاجأة الضموم في تحويل التحدي إلى فرصة، وربما بشكل ذلك مناسبة لتصفية ما تبقى من داعش». وأضاف إن «الحزب الشعبي» و«عصائب أهل الحق» يشكلان جزءاً من التيار القومي وحركة أمل، ومن ثم انتقلت تركيزاً على إثر خطاب أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله الثاني لتهاجم حزب الله صراحة، وبدأت التشنجيات الثورية بالنتشل وإصدار البيانات المطالبة بترغ سلاح المقاومة، بما يتطابق تماماً مع الأجندة الأميركية والصهيونية، لتراجع مطالب مكافحة الفساد وإيقاف نهب المال العام، وتحت ملاتها المواجهة مع حزب الله.

# الاحتجاجات تواصلت وسط مخاوف من أزمة طحين ومجروقات الحريري يقدم استقالة حكومته إلى عون والأخير يعلن موقفه اليوم



رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري يقدم استقالة حكومته إلى رئيس الجمهورية ميشال عون

وعقب تقديم الحريري استقالته خرجت احتفالات في عدد من المناطق اللبنانية، وكر مراسل «المبايدن» أن مناصرين لنتيار المستقبل سيفضون إلى ساحة النور للمشاركة في التجمع.

ومن جانبه رئيس حزب التوحيد العربي ونام وهاب قال: إن هناك قراراً أميركياً بإخراج الورقة المستورة إلى السطح وهي استقالة الحريري، عربياً عن اعقاده «نحن ندخنا مرحلة الإتهيار المالي في لبنان»، ورأى أن الهدف مما يجري ليس محاربة الفساد وإجراء إصلاحات إنما استهداف سياسي.

المقبلة ولكن المسار الدستوري سيكون هو الحكم. بدوره رأى رئيس مجلس النواب نبيه بري أن ما يجري يتطلب تهدئة فورية والحوار بين المكونات اللبنانية، مضيفاً إن ما يحصل ليس موضوعاً طائفيًا وهو غير منتهي بالمطلق.

وكان بري قد اعتبر حسيماً نقلته عنه صحيفة «الجمهورية» اللبنانية الصادرة أمس أن تغيير الحكومة الحالية تحت وطأة التظاهرات غير وارد حتى الآن، مشدداً على وجوب تجنب الوقوع في الفراغ ولمحا إلى أنه «يعرف الكثير عن أبعاد ما يجري، لكن ليس كل ما يعرف يقال».

القوات اللبنانية شارل جبور رأى أن خطوة استقالة الحريري طبيعية للانتقال إلى مرحلة جديدة.

رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وفي حديث خاص مع «المبايدن» قال: «لا أعرف ما ظروف الحريري لكنني معه إذا قرر العودة لرئاسة الحكومة؟»

وكان بري قد اعتبر حسيماً نقلته عنه صحيفة «الجمهورية» اللبنانية الصادرة أمس أن تغيير الحكومة الحالية تحت وطأة التظاهرات غير وارد حتى الآن، مشدداً على وجوب تجنب الوقوع في الفراغ ولمحا إلى أنه «يعرف الكثير عن أبعاد ما يجري، لكن ليس كل ما يعرف يقال».

# رئيس لجنة الانتخابات المركزية ينهي بنجاح لقاءاته في غزة الفصل الفلسطيني توافق على إجراء انتخابات تشريعية بشكل منفصل عن الرئاسة

وافق البرلمان البريطاني أمس على إجراء انتخابات مبكرة في كانون الأول بعد أن أيدت أحزاب المعارضة رهان رئيس الوزراء بوريس جونسون على كسر الجمود الذي يعترى الخروج من الاتحاد الأوروبي بإجراء انتخابات مبكرة.

وذكرت وكالة «معا» أن قوات الاحتلال الفلسطينية المتمركزة على أطراف قطاع غزة المحاصر.

الاحتلال الإسرائيلي فجر أمس ١٠ فلسطينيين بينهم مصاب في مناطق متفرقة بالضفة الغربية وأطراف قطاع غزة المحاصر.

المركزية، سيجتمع مع الرئيس الفلسطيني لإطلاقه على نتائج اجتماعاته الناجحة مع الفصائل الفلسطينية.

ووافق الاتحاد الأوروبي، على تأجيل خروج بريطانيا من التنكث كل ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٠، ما يمنح المملكة المتحدة ثلاثة أشهر إضافية للمفاوضة.

وذكرت وكالة «معا» أن قوات الاحتلال الفلسطينية المتمركزة على أطراف قطاع غزة المحاصر.

وذكرت وكالة «معا» أن قوات الاحتلال الفلسطينية المتمركزة على أطراف قطاع غزة المحاصر.

وذكرت وكالة «معا» أن قوات الاحتلال الفلسطينية المتمركزة على أطراف قطاع غزة المحاصر.

ووافق الاتحاد الأوروبي، على تأجيل خروج بريطانيا من التنكث كل ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٠، ما يمنح المملكة المتحدة ثلاثة أشهر إضافية للمفاوضة.

وذكرت وكالة «معا» أن قوات الاحتلال الفلسطينية المتمركزة على أطراف قطاع غزة المحاصر.

وذكرت وكالة «معا» أن قوات الاحتلال الفلسطينية المتمركزة على أطراف قطاع غزة المحاصر.

وذكرت وكالة «معا» أن قوات الاحتلال الفلسطينية المتمركزة على أطراف قطاع غزة المحاصر.

# الصدر ينضم إلى صفوف المتظاهرين في النجف.. ومحافظ كربلاء: الفيديوهات حول الأحداث في المحافظة مذبذبة تظاهرات في ساحة التحرير وسط بغداد برغم حظر التجول.. وحديث عن تعديل وزاري



تواصل الاحتجاجات وسط العاصمة العراقية بغداد (أ ف ب)

## «التحالف الدولي»: باقون في العراق بناء على طلب من بغداد

الصدر أمس إلى آلاف المتظاهرين المناهضين للحكومة في مدينة النجف جنوب العاصمة العراقية بغداد.

## «داعش»: أوضاعنا في العراق سيئة

«داعش»، أمس عن بقاء قواته في العراق بناء على طلب من الحكومة في بغداد.

## الصدر إلى مجلس النواب والتصويت على حل البرلمان لكي تجري الدعوة إلى انتخابات مبكرة

يبدو أن رئاسة مجلس النواب رفعت أمس الجلسة ١٠١، على حين عقد البرلمان جلسته الـ١١ برئاسة الطيوسي وحضور ١٨٥ نائباً.

## الصدر إلى مجلس النواب والتصويت على حل البرلمان لكي تجري الدعوة إلى انتخابات مبكرة

يبدو أن رئاسة مجلس النواب رفعت أمس الجلسة ١٠١، على حين عقد البرلمان جلسته الـ١١ برئاسة الطيوسي وحضور ١٨٥ نائباً.